فاعلية الحيز المركب في السرد العربي (متاهة حواء لبرهان شاوي نموذجاً)

*** زهراء حيدر لطيف السعيدي**

طالبة ماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها ـ جامعة تربيت مدرس ـ إيران.

فرامرز ميرزائي

أستاذ في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

هادي نظري منظم

أستاذ مشارك في فرع اللغة العربية وآدابها- جامعة تربيت مدرس ـ إيران.

*البريد الإلكتروني: Z.lateef@modares.ac.ir

الاستلام	المراجعة	القبول	النشر
2024/7/10	2024/7/25	2024/8/20	2024/10/1

الملخص:

استبدل عبدالملك مرتاض، الناقد الجزائري لفظة المكان الروائي بلفظة الحيز مقابلا لكلمة (Space)، ليشمل الفضاء الروائي وما يحيط به، حيث يؤثر ويتأثر كالكائن الحي، فقسمه إلى نوعين (الحيز الجغرافي، والحيز الإيحائي) واستقبله النقاد و أخذو يطبقون على الرواية لمكانة الحيز في السرد العربي. لكننا في تطبيقنا الحيز بقسميه على رواية متاهة حواء لبرهان شاوي، الروائي العراقي، وجدنا نوعا ثالثا من الحيز وهو الحيز المركب حسب ما أقتضه الدراسة، لأن الحيز الذي استُحضر في الرواية ليس جغرافيا بمفرده و لا ايحائيا بمفرده بل أنه مزيج منهما، فالدراسة هذه اتبعت منهجا وصفيا تحليليا معتمدا على النقد الثقافي ومستمدا من أدوات الاستقراء و الإحصاء لجمع البيانات اللازمة لدراسة ثقافة الحيز المركب في رواية متاهة حواء لأنها رواية حيززية حيث صارت الحيززة سمة بارزة لها، فحاول الراوي في سرد روايته أن يحاكي الصرعات والتغييرات التي طرأت على المجتمع العراقي في نشاط حيززي ، حيث صور المجتمع العراقي تصويرا دقيقا من خلال توظيف الأحياز في روايته هذه، ومن خلال تحليل الحيز المركب في رواية (متاهة حواء) يساعدنا على فهم الثقافات التي انتجتها التغيرات التي طرأت على المجتمع العراقي بعد عام 2003م، وإن متاهة حواء من الروايات التي تحاكي قصة آدم وحواء، وآثار تساؤلات كثيرة حول الثالوث الثلاثة (الجنس، الدين، السياسة) ، وقد توصلنا إلى أهم النتائج هي هيمنة الحيز المركب في رواية متاهة حواء، وإلى ابرز الثقافات التي انتجها الانتقال من حيز إلى آخر كثقافة الإرهاب، وثقافة الهجرة والانتقال وثقافة الحزن.

الكلمات المفتاحية:

الحيز المركب، برهان شاوي، متاهة حواء.

The effectiveness of complex space in Arabic narrative (Eve's Labyrinth by Burhan Shawi as an example)

*** Zahraa Haider Latif Al-Saeedi:**

MA student in Arabic Language and Literature, Tarbiat Modarres University, Iran.

Faramarz Mirzaei

Professor in Arabic Language and Literature, Tarbiat Modarres University, Tehran, Iran.

Hadi Nazari Organizer

Associate Professor in Arabic Language and Literature, Tarbiat Modarres University, Iran.

*Email: Z.lateef@modares.ac.ir

Received	10/7/2024	Revised	25/7/2024	Accepted	20/8/2024	Published	1/10/2024

Abstract:

Abdel-Malik Mortada, the Algerian critic, replaced the term "narrative space" with the word "space," to include the novel space and what surrounds it, where it influences and is affected like a living organism. He divided it into two types (geographic space and suggestive space), and critics received it and began to apply it to the novel due to the place of space in Arabic narration. However, in our application of space in its two parts to the novel Eve's Labyrinth by Burhan Shawi, the Iraqi novelist, we found a third type of space, which is the combined space, as required by the study, because the space that was invoked in the novel is neither geography alone nor elegance alone, but rather a combination of both. This study followed an approach Descriptive and analytical, relying on cultural criticism and drawing on the tools of induction and statistics to collect the necessary data to study the culture of complex space in the novel Eve's Labyrinth because it is a spatial novel in which space became a prominent feature of it. The narrator, in narrating his novel, tried to simulate the conflicts and changes that occurred in Iraqi society in spatial activity. He accurately portrayed Iraqi society through the use of spaces in his novel By analyzing the complex space in the novel (Eve's Labyrinth), it helps us understand the cultures produced by the changes that occurred in Iraqi society after 2003 AD. Eve's Labyrinth is one of the novels that mimics the story of Adam and Eve, and raises many questions about the three trinities (sex, religion, politics). We have reached the most important results, which is the dominance of the complex space in the novel Eve's Labyrinth, and the most prominent cultures produced by the transition from one space to another, such as the culture of terrorism, the culture of migration and relocation, and the culture of sadness.

Key words: Complex Space, Burhan Shawi, Eve's Labyrinth.

المقدمـــــة:

تعتبر الرواية من أهم أشكال الأدبية انتشارا وتأثيرا، وما يميزها هو طولها وحبكة أحداثها، وقد ظهرت الرواية القرن الثامن عشرا، وقد مرت الرواية بتغيرات وتطورات عبر العصور، ومن خلال عناصرها السردية (الحيز، الحدث، الشخصية) ومن خلال وصف الأحياز والحوار بين الشخصيات، تمكن الكاتب من توصيل أفكاره وتصوير المجتمع تصويرا دقيقا.

إن الرواية العراقية المعاصرة تحررت من سلطة الرقابة، حيث تناولت مواضيع (السياسية، والدينية، والجنسية)؛ بسبب التطورات والصراعات التي طرأت على المجتمع العراقي بعد عام (2003)، حيث دخل الرواية في مرحلة جديدة في السرد.

يعتبر الحيز ركن أساسي من مكونات السرد الروائي، ونلاحظ أن النقاد في بادئ الأمر أولو العناية بالمكونات السردية الأخرى (كالشخصية، والحدث، والزمان)؛ باعتقادهم أن الحيز يمثل عنصرا ثانويا في المكونات السرد، فقد تمكن الكتاب من وصف الأحياز وصفا دقيقا، من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، ونلاحظ ذلك من خلال رواية متاهة حواء، تمكن الروائي برهان شاوي من وصف الاحياز من أجل تصوير المجتمع العراقي تصويرا واقعيا، وبيان الثقافات التي انتجها تلك الاحياز من خلال تفاعلها مع الشخصية الروائية.

1_1. سؤال البحث

1_ ما مدى فاعلية الحيز المركب في متاهة حواء للكاتب برهان شاوي؟

2_ ما هي الثقافات التي انتجها الحيز المركب في رواية متاهة حواء؟

1_2. خلفية الدراسة

ومن الدراسات التي اهتمت بالحيز الذي نادى به عبد الملك مرتاض وسلسلة متاهات برهان شاوي يمكن الاشارة إليها:

_ مقال بعنوان «ثقافة المكان و أثرها في الشخصية الروائية: رواية"ليلة الملاك"نموذجا » (2011م) للباحث فارس عبدالله بدر الرحاوى نشرت في مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية يتناول الباحث ثقافة المكان في هذه الرواية الموصلية والمكان في هذه الرواية مع أنه مساحة ثقافية مساحة حركية أيضا للتفاعل معه و مع الآخرين يصل إلى هذه النتيجة بأن ثقافة المكان في هذه الرواية بكل شخصياتها ثقافة عراقية أصيلة.

_ وهناك أطروحة دكتوراة بعنوان(جماليات الحيز في الخطاب السردي الجزائري المعاصر رواية همس الرّمادي (لمحمد مفلاح) أنموذجا،(2019 م) قدمها الباحث سي أحمد عبد القادر، يحاول الباحث استجلاء جماليات الحيز من خلال مركزيته التي يشكلها في العمل الروائي، ويقول : يكون الحيز أحيانا دافعا من دوافع الشخصيات لتحديد مصيرها وتجسيد رؤيتها.

_ ومقال آخر معنون (جمالية الحيز المكاني في رواية وشيء أخر لعبد الملك مرتاض) (2020) للباحثة الدكتورة راضية بن عربية، حاولت الباحثة دراسة الحيز وأهميته وكيفة ابداع الكاتب الجزائري عبد ملك مرتاض في توظيف المكان. و تقول تتميز رواية (وشيء آخر) بكثرة وتنوع الاماكن المذكورة في الرواية فنجدها في القرية والمدينة.

_ومقال أخر بعنون (أهمية الحيز في بناء الهيكل الروائي وعلاقته بالمكونات تاروائية الأخرى) (202) للباحث الدكتور عبد القادر سي أحمد، يحاول الباحث بيان أهمية الحيز في بناء الأعمال السردية عامة والرواية خاصة، وما له من قيمة فنية وجمالية يضيفها للنص من خلال العلاقة العضوية التي يشكلها

مع باقي المكونات السردية. وتوصل الباحث الى أن الحيز لا يمكن أن يعيش منفصلاً عن باقي مكونات السرد، وأنما يعيش مع مكونات الحكائية الأخرى كالأحداث والشخصيات.

__ وهناك مقال بعنوان (الأبعاد الثقافية في رواية متاهة الأرواح المنسية لبرهان شاوي) (2020م) للباحث منذر سوسن يحاول الباحث استجلاء الأبعاد الثقافية في الرواية ومعتمد على القراءة الثقافية التي تكشف عن العلاقات القائمة بين الانساق الثقافية السائدة في المجتمع ورؤى الكاتب، ويقول ان نص الرواية يقوم على بعد فكري بني على استراتجيات كثيرة منها التناص. يختلف عن بحثنا أنه ركز على الأنساق الثقافية بصورة عامة وبحثي يركز على فاعلية الحيز في الرواية وهناك احتلاف أيضا في الرواية المدروسة.

2_ الإطار النظري

2_1_1. الحيّز لغةً:

يقول ابن منظور في كتابه لسان العرب «حوز الدار وحيزها: ما انظم إليها من المرافق والمنافع وكل ناحية على حدة بتشديد الياء، مثل هيّن، والجمع أحياز، فأما على القياس فحيائز بالهمزة في قول سيبوية وحياوز في قوله أبي الحسن الأزهري، وكان القياس إنّ يكون أحواز بمنزلة الميّت والأموات، ولكنهم فرقوا بينها كراهية الالتباس وفي الحديث فحمى حوزة الإسلام أي حدوده ونواحية، وفلان مانع لحوزته أي لما في حيزه» (ابن منظور:39)، أمّا الزبيدي في كتابه تاج العروس فيقول: "الحوز :الجمع وضم الشيء، والحوز:الموضع، يحوزه الرجل، والجمع أحواز.(الزبيدي: 64)

2_1_2.الحيّز اصطلاحاً:

إنّ تعدّد التّسميات لمصطلح الحيّز؛ بسبب كثرة التّرجمات، وتداول المصطلح، أدّى إلى خلط مصطلحيّ، مما شكّل نوعا من التّضليل والضّبابية فيه. فقد استعمل الفرنسيون مصطلح (الفراغ) حين ضاقوا بمصطلح (الموقع) للدلالة على المكان ، أمّا الإنجليز فقد استعملوا مصطلح (البقعة) بعد اتساع كلمة (مكان /فراغ) فـ(البقعة) كانت للتعبير عن المكان المحدد لو قوع الحدث. (الخفاجي ،2012:ص 422).

و قيل إنّ "المكان هو المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ". (باشلار، 1984:ص09).

أمّا (عبد الملك مرتاض) فقد أطلق عليه مصطلح الحيّز بدلا عن مصطلح (الفضاء) لأنّ مصطلح (الفضاء) قاصر بالقياس إلى (الحيّز)؛ لأنّ الفضاء معناه الخواء والفراغ في حين الحيّز ينصرف استعماله إلى النتوء ، والوزن، والثّقل،والحجم، والشكل .(مرتاض ، 1998:ص 141) **"**والحيّز عنده هو كلّ ما ارتبط بالخيال لا بالواقع، هو ما ارتبط بالمستحيل، بعكس المكان فالدلالة فيه بالحقيقة، فالحقّ أنّ العوالم الخرافيّة، والمتمثلات الخياليّة التي تقع للأدباء في أن تكون حيزا صراحا، لا مكانا جغرافيا قاصرا، ولعلّ أجمل مثال للحيز الأسطوريّ ما يتمثّل في نحو جبل قاف لدى الصوفيّة، وبلاد التّفاحة "عالية بنت منصور"،ما وراء السّبع بحور في الحكايات الشعبيّة الجزائريّة، وبلاد الواق واق وجبل السعالي في الأساطير العربيّة .(شايب، 2022:ص 32)

من المستحيل على محلّل النّصّ السّردي أن يتجاهل الحيّز كما أنّه يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيّز. فالحيّز مشكّل أساسي في الكتابة الحداثية. (مرتاض ، 1998:ص122) والروائيون الجُدُد اغتدوا يتعاملون مع الحيّز الرّوائي بتقنيات جديدة كالتقطيع، والإنطاق أو الأنسنة، والتشخيص (ن.م، ص122)

"فمنه تنطلق الأحداث وفيه تسير الشخصيات، وقد يشحن بدلالات يكتسبها من علاقاته بها " (عبد القادر:2018، ص158). عبر استحضار المكان بوصفه، فالوصف هو الذي يمكّن للحيّز أن يتخذ مكانة امتيازيه من بين المشكّلات السّرديّة الأُخرِ مثل اللّغة، والشخصية، والزمان... (المرتاض:1998، ص 123) ويتفاوت الروائيون في البراعة لدى بنائهم الحيّز، ورسْمه، وتحديد معالمه، وجعْله، كما يُتعامَل معه في «الرّواية الجديدة» طرَفا فاعلا في المشكلات السّرديّة بحيث قد يستحيل إلى كائن يعي ويعقل، ويضر وينفع، ويسمع وينطق. (ن. م، ص 130)

"وقد أكد بعض النقاد على أنّ الحيّز في الرّواية العربيّة، قد طرأ عليها تطور كبير؛ إذ انتقل من وظيفته التي كانت منحصرة في التزيين والاختفاء الشكلي إلى وظيفته الإنشاء والبلورة المضمونية ضمن مجموعة متشابكة من العلاقات مع غيره من عناصر السّرد، وذلك من منطلق التّعامل معه على أنّه دال يحتوي على دلالة ما قد تكون اجتماعية، أو فكرية أو تاريخية أو ثقافية، تبعا للخلفيات الفكرية والفلسفية لصاحب النّصّ "(عبدالقادر:2019، ص172). ويرى بعضهم أن "تبقى للمكان فاعليته المهمة التي تلعب دوراً كبيراً في تأسيس العلاقة المثلى التي تربط مكونات النّصّ الأدبيّ عموماً، والسردي على وجه الخصوص، فثمة ما يمكن أن يشغله المكان على المستويات كافة، نفسياً واجتماعياً وبنيوياً وتركيبياً، غير أنّه لا يكتفي بهذه الأصعدة إنما يحاول أن يتعداها إلى الفاعلية الثّقافيّة التي تسهم في تشذيب العلائق السّرديّة العامة بين جميع المكونات السّرديّة، وتأتي أهمية متابعة المكان ثقافياً من كونه على تماس مباشر مع مصدر المرجعية الثّقافيّة (الشخصية)، وناقل هذه المرجعية الثّقافيّة (الزمن) ومحرك هذه المرجعية الثّقافيّة (الحدث) لهذا فإن الدور الثقافي الذي يلعبه المكان هنا مهم جداً في تأطير تلك المفاهيم وإخراجها إخراجا ثقافيا معرفياً موجهاً." (عبد الله،2021:193).

فالحيّز يعدّ مكوّناً رئيسياً من مكونات الخطاب السّردي، شأنه في ذلك شأن الشخصيات الرّوائيّة والأحداث والزمان، وهو عنصرٌ مركزيٌّ في تشكيل العمل الرّوائي. لهذا كله نجد أنّ عبد الملك مرتاض تفرّد بتسمية (الحيّز)؛ لأنه يقول إنّ الحيّز لا يشمل الموقع الجغرافي فقط، إنما يرتبط بما يحيط به من الأحداث والتطورات التاريخية والثقافية والاجتماعية، إذ يساعد القارئ على فهم العناصر والاندماج في ثقافة الشخصيات والمكان المصور في الرّواية.

2_2_مظاهر الحيّز

وللحيز مظاهرُ معروفة يمثّل فيها; وهي كالتالي:

2_2_1_المظهر الجغرافي:

إنّ مفهوم الجغرافي يعني، كما يدلّ عليه أصله الإغريقي، «وصف الأرض». وهو مثول المكان في مظاهر مختلفة: الجبال، والسهول، والهضاب، والوديان، والغابات، والتِلاع، ... غير أنّ الجغرافية أصبحت تنصرف إلى تحديد أمكنة بعينها ... ولَمَّا كان الحيّز الرّوائي يعكس مثول الإنسان في صورة خيالية (الشخصية); فإن هذه الشخصية ما كان لها لتضطرب إلا في حيّز جغرافي، أو في مكان. (مرتاض، 1998، ص 123) لكن الحيّز الأدبيّ الرّوائي ليس الجغرافيا، ولو أراد أن يكوّنها، إنّه مظهر من مظاهر الجغرافية، ولكنه ليس بها. وقل إن شئت: أنّه أكبر من الجغرافية مساحة، وأشسع بُعْدا (ن.م:ص123)

2_2_2_ المظهر الخلفي :(الحيّز الإيحائي)

يمكن أن نطلق على «المظهر الخلفي» للحيّز: «**المظهر غير المباشر**» **;** بحيث يمكن تمثّلُ الحيّز بواسطة كثير من الأدوات اللّغوية غير ذات الدّلالة التقليديّة على المكان مثل الجبل، والطريق، والبيت، والمدينة، ... وذلك بالتعبير عنها تعبيرا غير مباشر مثل قول القائل، في أي كتابة روائية: سافر، خرج، دخل، أبحر، ركب الطائرة، سمع المؤذن، ... هي كلّها أحياز في معانيها; فالذي يسافر، يتحرك ويتنقل ويتحمّل; وهو لا يخلو من أحد الأمور، وذلك بناء على سياق السّرد .. ثم إنّ الذي يسمع المؤذن

يعني أنّه هو في نفسه حيّز حي; فيسمع ويرى ويعقل، وأنه يعيش ببلاد الإسلام، وأن ذلك الأذان يحيل على مكان هو المسجد، وعلى زمان هو أوان إحدى الصلوات الخمس المفروضة على المسلمين يوميا; ...الحيّز الخلفي، أو الحيّز الإيحائي، كما يسميه جيرار جينات (ن.م، ص 124)

إنّ المكان يتخذ دلالته التاريخية والفكرية عبر الأفعال وتشابك العلاقات، لذا لا يمكن نكران وجوده وأهميته من حيث كونه ((الأرضية التي تسد جزيئات العمل كله ،فهو إنّ وضح، وضح الزمان الرّوائي، وإن درس بعناية فهمت الشخصية، وإن تناوله الرّوائي بصدق تاريخي وصدق فني، ممكن من إنّ يمتد بالتاريخ)) .(حسين ،2004،ص4). إنّ للحيز في الرّواية ((قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص، وحبك الحوادث مثلما للشخصيات أثر في صياغة المبنى الحكائي للرواية، فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص، شيء دائم ومستمر في الرّواية، مثلما هو دائم ومستمر في الحياة. فتكوين المكان، وما يعروه من تعبير في بعض الأحيان يؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين الشخوص ".(خليل ،2010:ص 131)

أمّا الحيّز فهو مصطلح سردي يشير إلى مكون سردي مهم في الدّراسات السّرديّة، ويعد عنصراً رئيساً في العمل الرّوائي لا تقوم الرواية بمنعزل عنه.*(النتشة،2016:ص71)* فهذا العمل ككل عمل أدبي يحظى بالمكانية كخصيصة بارزة له لأنّ العمل الأدبيّ «حين يفتقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته» *(احمدي،1439:ص226)*.قد قيل إنّ المكان بدء تدوين التاريخ الإنساني *(غرم الله، 2006م ص104)* والدليل على ذلك أنّ الإنسان يرتبط بالمكان ارتباطا وثيقا؛ إذ يسهم المكان في تشكيل هويته و ثقافته و يترك أثرا واضحا في سلوكه. والمكان يُعدّ مقوما من المقومات الأساسية للثقافة التي يستند إليها الشاعر(أوالكاتب) فيؤدي دورا بارزاً في التعبير عن المعاني الثقافية و الاجتماعية. *(عبشي ،2019:ص 61)* هذا ما يدل على أهمية الحيّز في العمل الأدبى.

2_2 -3.الحيز المركب (الايحائى و الجغرافى):

اضطررنا لإيجاد مصطلح (الحيّز المركب)؛ لأننا لم نجد الحيّز الإيحائي المستعمل في رواية متاهة حواء مستقلا دون الحيّز الجغرافي ونقصد بالحيز المركب تلك الأحياز التي استعمل فيه اسم المكان مع فعل تدل إيحائيا على المكان الخلفي، ونلاحظ أنّ الرّوائي برهان شاوي في روايته (متاهة حواء) قد أكثر من استعمال الحيّز الإيحائي المركب.

2_3. المكان

2_3_1.لغةً:

إنّ لفظة المكان وردت بدلالات ومعانٍ واضحة وتقاربة كلّها تدل على المكان الذي هو الموضع والمنزلة. سنلاحظ ذلك عند استخراج معناه في المعاجم الاتية:

في لسان العرب يقول ابن منظور :"والمكانة المنزلة عند الملك، والجمع مكانات ولا يجمع جمع تكسير وقد مكانه فهو مكين، والجمع مُكناء وتمَكَّن كمكُنَ."(ابن منظور :112). أمّا عند الخليل بن أحمد "في أصل تقدير الفعل، مفعل؛ لأنه موضع للكينونة "ولا نغفل عند الفيروز آبادي الذي يراه بأنه "الموضع والجمع أمكنة وأماكن"(الآبادي :ص1235).

2_3_2.أصطلاحاً:

" إنّ للمكان الكثير من الدلالات فقد وجدت هذه اللفظة أهميتها في مختلف الميادين العلمية والأدبية، وقد اتخذ المفهوم الاصطلاحي للمكان بعدا فلسفيا مع الفلسفة اليونانية ، ويُعد (أفلاطون) أوّل من صرح به استعمالاً اصطلاحياً؛ إذ عدّه "حاوياً وقابلاً للشيء "وبعد أفلاطون أخذ الاهتمام بالمكان يتزايد، فنجده عند أرسطو (322_384ق.م) يمثّل "السطح الباطن المماس للجسم المحوري، وهو على نوعين :خاص، فلكلّ جسم مكان يشغله، ومشترك: يوجد فيه جسمان أو أكثر.(حسن :2016، 5) .

وقد أشار بعض الحكماء إلى أنّ المكان هو الهيولى، إذ المكان يقبل تعاقب الأجسام المتمكنة فيه، والهيولى أيضا تقبل تعاقب الأجسام، أي : الصورة الجسمية، لأنّ المكان هو المحدد للشيء الحاوي له بالذات والصورة. (نفس المصدر السابق:7)

وعند باشلار أن :المكان ليس خاضع لقياسات وتقسيم مساحات وإنما هو المكان الذي عاشة الأديب ويتمثل في البيت فالإنسان بدونه لا يساوي أيّ شيء.(ينظر:باشلار :68،نقلاعن حنان بوقرة).

أمّا عبد الحميد الحمداني فيجد المكان بأنه "وطبيعي إنّ أي حدث لا يمكن إنّ يتصوروقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين ، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير مكاني غير أنّ هذا التأطير وقيمته يختلفان من رواية إلى أخرى ، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمناً بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان ولعلّ هذا ما جعل المكان هو الذي يؤسس الحكي؛ لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"(لحمداني : 65).

2_4. الفضاء :

2_4_1.الفضاء لغةً :

مفردة الفضاء في اللّغة من الفعل فضا يفضوا، والفضاء المكان الواسع، ففي المعجم العربي الأساسي نجد"فضا يفضو فضاء فهو فاض(الفاضي) :المكان 1_اتسع 2_خلا . أفضى يفضي إفضاء فهو مفض (المفضي) :المكان؛ فضا فضاء جمع: أفضية ما اتسع من الأرض أو الخالي من الأرض.(العايد وأخرون :1989، 940).

وجاءت لفظة الفضاء في لسان العرب لابن منظور بأنه :"فضا ،يفضو فضّوافاضٍ ، وقد فضا المكان ، وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنّه صار في فرجته وفضائه وحيّزه، والفضاء : الساحة وما استوى من الأرض واتسع وجمعه أفضية. والفضاء المكان الواسع من الأرض ونقول مكان مفضٍ، أي واسع ونقول الْفضي أي المُتسع "(ابن منظور :مادة فضا)

2_4_2.اصطلاحاً:

إنّ مصطلح الفضاء من المصطلحات التي تناولتها الدّراسات المعاصرة فمن بين الذين زاولوا به نجد الباحث جيرالد برنس الذي عدّ الفضاء "المكان أو الأمنكة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة ومقتضيات السّرد، فإن(الفضاء) يمكن أن يؤدي دوراً هاماً في السّرد، ويمكن للملامح الفضائية السالفة الذكر ، أو الصّلاة القائمة بينها أن تكون دالة، وتؤدي وظيفة موضاعاته وبنيوية أو تكون أداة تشخيص"(برنس: 2003،ص 182)

ونجده في دراسة أخرى يُعرف "أنّه الفضاء الرحب الذي يحدّدنا ونحددّه، ويحيط بنا من كلّ جانب ، من فوقنا ومن تحتنا وعن يميننا وشمائلنا، لا نهائي، يؤدي دوراً ذا أهمية في عماية الفهم والتفسير باعتباره مكوّنا من مكونات الخطاب الأدبيّ"(نقلاً عن توام :14،2015) أمّا حميد الحمداني فقد قدم لنا الفضاء وعلاقته بالمكان تحت عدة مفاهيم في كتابة "بنية النّصّ السّردي ": الفضاء كمعادل للمكان ويطلق عليه الفضاء الجغرافي . (L ‘espace geographique) الفضاء النصي : (L ‘espace textuel) ويقصد به الحيّز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها احرفا طباعية على مساحة الورق.* الفضاء الدلالي : (Espace semantique) وهو الذي يتأسس بين المدلول المجازي، والمدلول الحقيقي.(لحمداني، 1991:ص63).

2_4_3.الفضاء الرّوائي :

يعدُّ مصطلح الفضاء الرّوائي من المصطلحات التي وضحتها الدّراسات الغربية بأنه لا يتميز بكونه المكان الذي تجري فيه أحداث الرّواية فقط، بل يزاد عليه الزمن كعنصر فعال في التجربة الرّوائيّة، والحدث السري .

إنّ حميد الحمداني يوضح لنا الفرق بين المكان والفضاء فيقول "الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكوّن الفضاء. وما دامت الأمكنة في الرّويات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرّواية هو الذي يلفّها جميعا أنّه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الرّوائيّة "(الحمداني :63) .وقال أيضا إنّ :"الفضاء الشمولي أنّه يشير إلى المسرح الرّوائي بكاملة، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الرّوائي"(نفس المصدر السابق: 63) إنّ الفضاء الرّوائي لا يوجد إلا عبر اللّغة ، فهو فضاء لفظي (Espace Verbal) يختلف عن الفضاءات الخاصة بالمسرح وبالسينما ، أي لا يوجد إلا عبر ذلك التركيب الخطي الذي تخلقه الكلمات المطبوعة، ندركه عبر ربطه بغيره من مكونات الخطاب الرّوائي ربطا يجعله نسيجا متشابكا ،محكم التلاحم والتماسك، مما يجعله يتضمن جميع المشاعر والتصورات المكانية والزمانية الحكائية ، وبالحدث الرّوائي ، وبالشخصيات المتخيلة التي تستطيع اللّغة الإفصاح عنها، وليس هناك أي مكان محدد مسبقا. وإنما تتشكل الأمكنة عبر الأحداث التي يقوم بها الأبطال، وهذا الامتزاج هو الذي يعطي الرّواية تماسكها.(ينظر :محمد عزام :2005،ص71) .ونجد رولاند بورنوف ((Roland Bourneuf) يقول :" الفضاء الرّوائي هو أكثر من مجموع الأمكنة الموصوفة" و عبد الحميد المحادين يقول هو: "يتحدد بالمكان وفي زمان محدد" ومن هنا نجدد أن الفضاء الرّوائي يتكون من الزمان والمكان الرّوائي ، ويرتبطا به ارتباطا فعالاً، أي لابد من وجود الزمان الرّوائي والمكان الرّوائي في العمل الرّوائي، وقد أصَرَّ الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار (1884_1964) على ضرورة تلازم الزمان والمكان في العمل الرّوائي عبر كتابيه :(جماليات المكان ، وجدلية الزمن) عندما يلاحظ التوافق بين الأشياء والأزمان ، بين فعل المكان في الزمان ،وردّ فعل الزمان على المكان ، أي إنّ المكان عبر تغيراته يدلّ على وتيرة الزمان.(ينظر :صالح :2003، ص 8_9).

بالرغم من الأهمية البارزة لمصطلح (الفضاء) بما له من تأثير لا جدال فيه على الحياة الإنسانية، وبروزه في أثناء الأعمال السّرديّة بشكل لافت، إلّا أنّه لم يحظَ الاهتمام اللائق من قبل الباحثين والدارسين الغربيين ، ونحن نعلم أنهم الأسبق في إرساء موضوعات علم السّرد ونظرياته، فضلاً عن الباحثين العرب، وخير دليل على هذا ما قاله غولدشتاين الذي يؤكد بأن "الدّراسات الأدبية فقيرة جداً فيما يخص تناول موضوع الفضاء"

وأكد ذلك ايضا هنري ميتران (Henri Mitterand) الذي قال "إنّ الفضاء الرّوائي كان ميداناً قليل الاستكشاف والتناول من قبل الأدب منذ مدة ، ومن قبل علم السّرد ، وكذا السيميوطيقيا ، إذ اقتصرت الجهود في السنوات الأخيرة على دراسة الأعمال ، ودراسات حول الشخصية ، ومنطق السّرد والزمن ، أو الوقائع "

وأيضا (تودوروف Todorov) عندما عدد المقاييس الثلاثة لتحليل الخطاب السّردي لم يذكر مفهوم الفضاء حين يقول: " يبدو أن اتفاقاً عاماً قد تمَّ في التّحليل السّردي للوقوف على ثلاثة مقاييس: الزمن ، الرؤية ،والطريقة "(تودوروف)

"إلّا أنّ مجموعة من الباحثين قد أولت _بعد الحرب العالمية الثانية _ عنصر (الفضاء) اهتماماً لائقاً لم يحصل للدراسات السابقة أن بلغته، سواء من حيث التنظير له ، أو من حيث الممارسة التطبيقية "(شربيط ص 141) .

نجد في منشورات (غالستون باشلار) أوّل ظهور لمصطلح الفضاء كعنصر من عناصر السّرد الرّوائي في أعماله ونظريته في النقد الظاهراتي عام 1938م، في كتابه (التّحليل النفسي للنار) وأتبعه

بكتابه (شعرية المكان) عام 1957م، من ترجمة (غالب هلسا) عام 1980م بعنوان (جماليات المكان) وافتتحت به سلسلة كتاب (الأقلام) الصادرة عن الشؤون الثّقافيّة ببغداد (ينظر :أبو هيف :2005،ص125).

(ولابد من ذكر إهمال الروائيين العرب للمكان في أعمالهم ،وقد وضح ذلك السيد عندما قال إنّ " الروائيين العرب الذين أهملوا _لحقبة طويلة_ المكان ،وعدّوه قسماً مكملاً للشخصيات والحدث ، ولذلك فإن النقاد العرب بدورهم أغفلوا أهمية الفضاء في دراساتهم ، وركزوا على الجوانب الأخرى في النّصّ الرّوائي" على الرغم من أنّ المكان أخذ حيزا كبيرا في الأعمال السّرديّة ، ولا ننسى كيف ارتكز عليه شعرنا العربي القديم إذ كانت تبدأ بالمقدمات الطللية وفي وصف ديارهم ،ووصف الطبيعة الجامدة والمتحركة ،إلّا أنّه لم يحظَ بالدراسات النقدية إلا بعد الاهتمام به مع التقنيات الحداثية للرواية ،اغتدى يأخذ مكاناً هاما في السّرد الرّوائي.) (ينظر :تواتي2020:ص54)

ولم يستحوذ الفضاء اهتمام النقاد العرب إلا بعد نشر المغاربة بحوثهم ودراساتهم النقدية سنة 1980م ولا ننسى جهود (غالب هلسا) لترجمته كتاب غاستون باشلار الذي أسهم في فتح الباب لهذا المفهوم أمام الدّراسات النقدية العربيّة إذ عدّها محمد عزام أولى المحاولات النقدية العربيّة التي تناولت المكان بوصفه عنصرا مهما في الرّواية. ولا ننسى ذكر فضل الناقد (سيزا قاسم) الذي اهتمّ بهذا المفهوم .(ينظر: نفس المصدر السابق 2020: ص54).

بعد أن بينا المصطلحات (المكان ، الفضاء، الفضاء الرّوائي ، الحيّز) تبين لنا أنّ لفظة الحيّز الذي نادى به عبد الملك مرتاض أعم وأشمل من المكان والفضاء، لأنّ المكان يشمل الموقع الجغرافي الواقعي، والفضاء يشمل الجزء العلوي ، أمّا الحيّز فيشمل الموقع الجغرافي وما يحيط به ويتفاعل معه، وبذلك يصبح متناسبا مع خيال الرّاوي الذي ينشأ لنا أحيازا خيالية توهم القارئ بأنها حقيقة، وبهذا يصبح الحيّز من أهمّ مكونات السّرديّة.

2_5.الثقافة:

إنّ الثقافة مصطلح شديد التعقيد؛وبسببه لم يتفق علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا على تعريف واحد له، على الرغم من كثرة استعماله في كتاباتهم المتنوعة والكثيرة ، حتى إنّ العالم ستيفان جيودمان(Stephen Gudeman)،أستاذاً بجامعة مينسوتا، أشار أثناء المؤتمر الذي عقده البنك الدولي ((الثقافة والعمل العام))إننا لو سألنا الف شخص عن معنى الثقافة فالأغلب أننا سوف نحصل منهم على أكثر من ألف تعريف، نظراً لاختلاف وتباين خبراتهم الخاصة .(ينظر: مطبوعة الفرد والثقافة)

الثقافة في المصطلح الحديث ومفهومها الحضاري، حالة من التفاعل بين العوامل الكثيرة، كالقانون، والسياسة، والصناعة، والتجارة، والتكنولوجيا، و شتى فنون التعبير والاتصال والأخلاق؛و قد يقصد بها المفكرون الحصيلة الطبيعية للقراءات الواعية والدراسة المميزة لأفكار الآخرين. والثقافة «هي التي نسخت الأمة بطابعها المميز في فهمها لطبيعة الحياة و التزامات الإنسان و تجديد مركزه في وطنه و بالناس خارج وطنه» *(كسبة،1397:صص561-562)* فبالثقافة نميّز مجتمعا عن غيره عبر عاداتهم وتقاليدهم في الملبس، الأكل، و منهجهم في التعامل مع الآخرين. فهي ظاهرة مركبة، تتكوّن من عدة عناصر بعضها فكري ، بعضها سلوكي ،بعضها مادي ؛ و ترتبط بحياة الناس في المجتمع كالأخلاق و العادات و التقاليد و التي تنشأ نتيجة التواصل و التفاعل الإجتماعي.*(وارت،2015:ص11)*فلهذا يمكننا القول بأن الثقافة تتضمن كل مركب يشتمل على اللّغة، العادات، التقاليد، الدين، و العلاقات التاريخية الناجمة عن الروابط القومية.(القيم،1427:ص20) فيستنتج: أنّ الثقافة القومية تتميز بالتجانس عبر الاشتراك في الممارسات السلوكية و الرمزية والاشتراك في لغة واحدة غالباً؛ فهي في وطن من الأوطان ترتبط بتاريخ معين وبهوية معينة وهي الآن تواجه نزوعا نحو العالمية. *(أبو عمشة، 2004:ص89)*. والنزوع نحو العالمية، قد أدى إلى اللقاء الحضاري الذي جمع بين الشرق بالغرب مثلما حدث فى الغزو النابليونى لمصر فى أخريات القرن الثامن عشر، إذ إنّ هذا اللقاء قد تمَّ في مناخ غلب عليه منطق التحدي

والغزو فقد كان حملة مشعل الحضارة الغربية ممن يحملون في نفس الوقت أسلحة الاستعمار.*(الحمامي،1991:ص105)*

إنّ ثقافة الحيّز ، وفهم تلك الميزات والخصائص التي يكتسبها مكان ما عبر تفاعله مع قاطنيه والحوادث المهمة التي كانت تجري فيه لمدة مديدة من الزمن إذ قد يشتهر بها. فللأمكنة شخصيتها الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية، تعطي كل المكان شخصيته بساكنيه، ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا. فبعبارة أخرى، يصنع المكان شخصية مواطنيه؛ و إذا تخلو مفاهيم أدبية من هذا المفهوم تسيطر على النّصّ و الأدب ضبابية عندما نتكلم عن المان؛ تتشكل ثقافة المكان فضاء بنية نصية معرفية في العمل الرّوائي، تنهض ببنيات النّصّ التي تشكلها عناصر الرّواية، من أفكار و شخصيات و أحداث و خيال...الخ . لذا، فالمكان هو دالة حركية ثقافية لها قوانينها المعرفية، يفصح عن وجوده و فعله عبر إمكانية قدرته على التفاعل الحي بين هذه العناصر، و يشارك في تكوينها و بلورتها بما يتناسب و مساحة الحوار و أشكاله.*(الرحاوي،2011:ص263)*.

في بحثنا هذا، نقوم بدراسة الحيّز الثقافي وما يتعلق به من خصائص، منذ بدء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003م _ إذ اصطدم الشعب العراقي بثقافة الجنود الأمريكان والتحولات والخراب والقتل الذي ساد في هذه الفترة وما بعده وكيفية تعاملهم مع هذه الثقافة الوافدة عليهم؛ والتي تنبئ عن تقدم واضح في الرّواية العراقية إذ اخذت شكلا جديدا كما نلاحظه في متاهات برهان شاوي خاصة رواية متاهة حواء إذ استعمل أسلوب (ما وراء السّرد) معرفي سينمائي، والرواية جاءت بهذه الثقافات عبر ذكر الأحياز من الأحياء والمدن ..... فأصبح هذا العمل السّردي مرآة لهذه الثقافات.

2_6.برهان شاوي:

كاتب عراقي وأكاديمي وشاعرومترجم وروائي ومخرج سينمائي ، ولد في الكوت عام 1955، يتمتع بالجنسيتين العراقية والألمانية، حاصل شهادة الماجستير في السينما (المعهد العالي لعموم الاتحاد السوفيتي _ موسكو ،1985) والدكتوراه في الإعلام (موسكو ‘1997) كما حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث (موسكو ‘2010)‘أصدر أكثر من أربعين كتاباً تأليفاً وترجمة.(برهان شاوي، عندما تكون الكتابة في الحرام فضيلة، مقالة على الموقع الالكتروني)

وبدأ العمل في الصحافة العراقية المكتوبة منذ عام 1971، عمل بعدها في الصحافة اللبنانية 1979-1980، ومن ثم انتقل إلى العمل بشكل حر في التلفزيون الألماني والهولندي؛ إذ عمل برامج وأفلام وفي تدريس السيناريو في ألمانيا ما بين 1986-1997، وأصبح رئيساً للقسم الثقافي في جريدة الاتحاد الظبيانية في الإمارات ما بين العام 1997-2002 واستمر بعد ذلك في العمل في تلفزيون أبو ظبي ما بين العام 2002-2003 وقد شغل منصب أستاذ زائر في كلية الإعلام والمعلومات والعلاقات العامة -جامعة عجمان -فرع أبو ظبي ما بين 2002 _2003 ثم عاد إلى ألمانيا وعمل محرراً في موقع القنطرة التابع للتلفزيون الألماني، ثم انتهى به المطاف بالعودة إلى أرض وطنه (العراق) في نهاية 2005،إذ شغل منصب مدير عام لقناة الحرية الفضائية منذ كانون الأول من العام 2005 ولغاية 2009، وأصبح مديراً تنفيذياً لهيأة الإعلام والاتصالات في العراق من العام 2009 ولغاية 2011، كما تقلد منصب عميد كلية الإعلام في جامعة ابن رشد في هولندا ، ورئيس قسم السينما في جامعة ابن رشد.(شاوي،2022)

دخل عالم الإبداع عبر الشعر، له نتاجات عديدة في الشعر منها: مراثي الطوطم، رماد مجوسي، ضوء أسود،12تراب الشمس، شموع السيدة السومرية، خطوات الروح، كان طموحاً مثابراً، رحلته في عالم الإبداع لم تتوقف عند الشعر فقط وإنما امتدت لفضاء الرّواية الذي وجده أرحب بكثير من فضاء القصيدة أو الخاطرة. وكان لروحه الشعرية أثرها الواضح في بوحه الرّوائي الذي توجه إليه فيما بعد ساعده في ذلك المنفى بتهيئة أسباب العزلة ومنحه الحرية والاستقرار فضلا عن دور زوجته في دعمه وإلهامه فيما أنجزه من روايات. كتب عدداً من الروايات بدأها برواية الجحيم المقدس (1987)، واستراحة مفيستو، ومشرحة بغداد (2011) قبل أن يبدأ مشروعه الرّوائي الكبير (المتاهات) والذي امتد لتسعة

روايات متتالية ،بدأها متاهة أدم (2011)،متاهة حواء (2012)، متاهة قابيل (2013)،متاهة الاشباح (2013) ،متاهة إبليس(2014)، متاهة الأرواح المنسية (2015)، متاهة العميان (2014)، متاهة الأنبياء (2017)،ومتاهة العدم العظيم (2018).

(برهان شاوي) حلق شاعراً في فضائه الإبداعي بعد أن قضى في كتابته أكثر من أربعين عاما، أصدر خلالها سبع مجموعات شعرية وترجم أربع مجموعات عن اللّغة الروسية ليحط بجناحيه على شجرة (المتاهات) بعد الخمسين من العمر، قدم عبرها للوسط الأدبيّ رؤية أكثر إثارة للواقع كما اقتحمت أسوار التابوهات العربيّة في الثالوث الجنس والمقدس والسياسة، وعدت تحولاً كبيراً في مشواره الذي ابتدأه شاعراً متوغلاً في السينما التي اختصّ بها؛ إذ كتب السيناريو ودرس فن كتابة اللّغة السيمائية، التي تجعل السّرد الرّوائي صورياً مرئياً, وتمنح الرّوائي قدرات هائلة في تنويع السّرد، وعوالم المسرح ومشهدياته فقد خاض في عالم (برتولد برخت وشكسبير) قبل عالم الرّواية أيضا استقر به المقام في ألمانيا كمنفى أخير في عزلته.(ينظر : القيسي،2020) وتظهر أهمية دراسة السينما لدى(برهان شاوي)على الرغم من وجود عدة دراسات تناولت الرؤية السينمائية وعلاقتها بالأدب وخاصة الرّواية، كونه وظف تقنيات السينما كالمونتاج والتقطيع في عمله الرّوائي .(ينظر، حسن 2019:ص13) مما يعد شكلاً من أشكال التجريب الرّوائي الحديث.

2_7.سلسلة متاهات برهان شاوي

وتعدّ متاهات شاوي أطول ملحمة روائية في الأدب العراقي، وهي الأولى من نوعها من حيث الطرح والأسلوب وتتناول القضايا الحساسة والمسكوت عنها، إذ يراها المؤلف جريئة وتتوغل بعمق في المسكوت عنه لدرجة أنّها منعت من التوزيع في بعض الدول العربيّة، برهان شاوي يطرق أبواب مخيلتنا ليوقظها من غفلتها؛ إذ استبدلت الواقع بالوهم والمحاكاة بالإبداع، وهو اختزال للغيب والمجهول واللامرئي في كلّ جانب من جوانب الحياة، فيعرض لازدواجية الواقع ومشاكل المجتمع بأسلوب أدبي شيق ويحاول جاداً دفع المتلقي لطرح الأسئلة، فلا يوجد لديه أجوبة فهو يريد من المتلقي أن يعيش القلق، فيتبنى رؤية فلسفية خاصة نجدها بتتبع رواياته، محاولا الإجابة عن أسئلة لا تنتهي تتعلق بفضول الإنسان حول وجوده .

كما تعتمد روايات (برهان شاوي) على التّحليل النفسي على طريقة (دوستويفسكي) يضم المناهج الفرودية وما بعد الفرودية، وبهذا يرتكز على الجانب البيولوجي في الإنسان، وعلى الجنس بوصفه محوراً لفضائه النفسي ، إذ حفلت متاهاته بمعالجة هذا الموضوع، الذي كان وما زال من القضايا التي ركزت عليها الرّواية والقصة القصيرة، سواء في الأدب الغربي أم العربي وفي أدبنا العراقي منذ نشأته، إذ يعد من العوامل المؤثرة في شخصية الفرد، وله دور كبير في رسم الصورة الحقيقية لعلاقة الرجل بالمرأة ومقاساً لمدى توازن المجتمع .(ينظر، الشويلي،2018 :ص 11) .

2_8.متاهة حواء

أسهم برهان عبر عقليته الرّوائيّة الفذة وعبر روايته بالتصدي للأحداث السياسية في العراق إبان الحرب العراقية الإيرانية ومرحلة دخول الأمريكان إلى العراق، إذ يلاحظ جدلية العلاقة بين الواقع التاريخي والتخييل الرّوائي فقد أسهمت في زيادة الوعي لدى الرّوائي العراقي عبر تشكيل هوية الحيّز (الوطن) مع تنامي الشعور بالشخصية (الأنا) الذي حفز الاهتمام بالأفكار والآداب والفنون مما أدى إلى نشأة الرّواية خطابا أدبيا وثقافيا يغذي وينير تلك المفاهيم، كما أنها وجدت تمثلاتها الأهم مع الأحداث الفاصلة في حياة الشعب العراقي.(ينظر: رسول،2015:ص242)

هي الرّواية الثانية من سلسلة متاهات (برهان شاوي)، واصل فيها التوغل في عالم المتاهات عبر مواصلة حياة (حواء المؤمن) وعلاقتها ب((آدم اللبناني)) وما تمر بها من تحولات فكرية وروحية وانتقالها بين الأحياز ، وهي تعكس حياة الشعب العرقي بعد عام 2003. بعد سقوط بغداد على يد الاحتلال

الأمريكي وامتزاج الثقافات، والتي صدرت عن دار بغدادي للطباعة والنشر العراق بغداد سنة 2013 ،وعدد صفحاتها 562 صفحة من القطع الكبيرة. وبسبب كثرة الأحياز التي وجدت في الرّواية وحبكة الأحداث فيها إذ نجد الرّواية تسير باتجاهين ومتاهتين الأولى متاهة المخطوطات (وادي الظلمات) ومتاهة واقع المجتمع العراقي بعد 2003، ولكونها رواية في الحب والكبرياء والواقع و اللاواقع، وبسبب ما تميزت فيه أُختيرت للدراسة.

رواية متاهة حواء تتكلم عن مخطوطات تركها المغدور آدم البغدادي، ومغامرات آدم المحروم وهو يروي لنا مخطوطات صديقه، وتتكلم عن حياة حواء المؤمن وخيانتها لزوجها آدم الدكتور التائه، وانتقالها من حيّز إلى حيّز وواقعها اللامرئي الذي تعيشه مع راهبتين وكيف يساعدانها،وكيف أخلصا لها حتى بعد مماتها .

3_ الحيز المركب

اضطررنا لإيجاد مصطلح (الحيز المركب) لأنه لم نجد الحيز الإيحائي المستخدم في رواية متاهة حواء مستقلا دون الحيز الجغرافي ونقصد بالحيز المركب تلك الأحياز التي استخدم فيه اسم المكان مع فعل تدل ايحائيا على المكان الخلفي، ونلاحظ أن الروائي برهان شاوي في روايته (متاهة حواء) قد أكثر من استخدام الحيز الإيحائي المركب والجدول الذي أدرجناه سيوضح ماذا نقصد بالحيز المركب وكيف وصفه الراوي والثقافة المستنتجة منه:

_ جدول الحيز المركب

اسم الحيز المركب	وصف الراوي له	الصفحة	الحادثة	ثقافة الحيز
غير_ سكن	تغيير مكان سكنه	7	الهروب الى مكان أخر	ثقافة الهجرة والانتقال
سمع _ المقهى	كان صوت سيارة الإسعاف يتصاعد بقوة وهو يقترب من المقهى الذي كان آدم المحروم ينتظر صديقه الكاتب آدم البغدادي فيه	42	كشف جثة آدم	ثقافة الإرهاب
سمع_ الفندق	لحظات انتشر خبر اغتيال الكاتب آدم البغدادي في وسائل الإعلام العراقية وتناقلته بعض القنوات التي تبث من خارج العراق بشكل عاصف... سمع انفتاح باب الغرفة المجاورة وصوت صرير السرير.. رفع رأسه وكتفيه عن السرير.. بعدها سمع حركة تأتي من الممر وصوت فتح الباب مرة أخرى... المدير يسأل	47 48	انتشار خبر اغتيال آدم البغدادي والفرار إلى الفندق	ثقافة الإرهاب

	: كم يوم ستبقين في الفندق؟ إنك خرجت اليوم صباحا... بعد ثوانٍ سمعها تجيب عامل الفندق			
سمع_ الغرفة	سمع آدم المحروم صوت إغلاق الباب.. فأدرك أن الصبي قد ذهب، غالقاً باب الغرفة خلفة... التي جاءت من محافظة بعيدة أن تلهث وراء إنجاز معاملة التقاعد	48	الهروب إلى الفندق	ثقافة الهجرة والانتقال مع الخوف
دخل جلس- غرفة الفندق	خمّن أن هناك من دخل على المرأة التي في الغرفة المجاورة.. مقتربا بهدوء من الباب الفاصل بين الغرفتين.. جلس الرجال الثلاثة متوزعين على السرير والكراسي.. جلست هي إلى جانب أحدهم على السرير وجلس اثنان بالمقابل منهما على كرسيين خشبيين	90	الجلوس على الكرسي والسرير من أجل احاكة مؤامرة	ثقافة السلوك ثقافة الإرهاب
قام جلس_ غرفة الفندق خرج	قام بهدوء شديد من مكانه جلس على السرير.. بأنه دخل الغرفة الان.. لكنه لا يريد الخروج الى الشارع.. فتح باب غرفته بعد ان نزع المفتاح عن الباب أطفأ النور الكهربائي وخرج.. ولم يكن أمامه سوى أن يمضي في الممر هابطا الى الطابق الأرضي..	132	الجلوس على السرير والشعور بالجوع	ثقافة السلوك ثقافة العادات
جلس_ الكنبة (بيت آدم المؤمن)	جلس على الكنبة مفكراً بالأحداث.. مرت اكث من نصف ساعة جالسا على الكنبة مسترسلا في	159	التفكير بالأحداث	ثقافة الإرهاب الخوف

	تداعياته...			
يهرب _ المنزل تذهب سمع _ الحمام دخل	فما كان من الطفل إلا يهرب إلى داخل المنزل.. تريد ان تغسل وجهك او تذهب للحمام... سمع بأن حواء الزاهد ليست في البيت راودته مشاعر متناقضة.. نهض مع الأب ودخل الى أعماق المنزل.. أحس بالراحة لأنه كان قد دخل الي المرافق.. تريد ان تغسل وجهك او تذهب للحمام... لفترة أطول في غرفة الحمام الى أن سمعها تصعد الدرج... ويذهب إلى غرفة الاستقبال	187 188	الشعور بالراحة	ثقافة الانتماء
دخل جلس_ الشقة خرج	في المساء دخل آدم المحروم شقته في الطابق الثاني وتوجه لفتح الشباك كان الهواء خانقا.. جلس على الصوفا الجلدية التي تتوسط غرفته واخذ يشاهد الأخبار... تنبث الأخبار احدى القنوات من دبي.. حين خرج عصرا مع والدها كانت تقف عند المدخل الفاصل بين الصالة وأعماق المنزل	217	الشعور بالاختناق وسماع نشرة الأخبار	ثقافة الحزن
سمع ركضت _ البيت (بيت آدم الزاهد) نزل	بعد أن سمعت كركرات ابنها هي كانت في لمطبخ تعد الفطور فالأب في غرفة المكتبة.. ركضت ثانية الى المطبخ بعد أن تأكدت من أن أبنها يلعب مع الضيف... ذهبت الى المخبز اشراء الخبز الساخن..	315 316	حضور آدم في البيت، وانشغال حواء بأعداد الفطور وشراء الخبز	ثقافة العمل

	سمع خطوات الأب وهو ينزل من الدرج وعرف بأن آدم المحروم في غرفة الحمام... حين خرج آدم المحروم وجد الأب يحمل صينية شاي وتوجه الى غرفة الاستقبال..			
يذهب- انتقل تصعد _ البيت بيت آدم الزاهد) يغادر	إن معظم الفنانين يعملون في المحطات التلفزيونية والإذاعة والصحف يذهبون للتوقيع فقط.. وأنا أنتقل من مكان إلى مكان وقلق لا يستقر على حال.. سأذهب إلى أحد المقاهي لأتخذ زاوية أكتب فيها.. يمكنك أن تصعد إلى غرفة المكتبة وهناك تجد كمية كبيرة من الورق الأبيض، واقلاما يمكنك الكتابة... يمكنك الصعود إلى غرفتي.. ظن أنه يطلب منه مغادرة البيت معه مدام هو يخرج للعمل	317	يوضح عمله، وعرض عليه البقاء في البيت من أجل الكتابة	ثقافة الهجرة الانتقال
ذهب خرج _ البيت بيت آدم الزاهد)	وقبل ان تذهب لتتصل بأصحاب المشتمل.. ابنتي حواء الأستاذ آدم سوف يبقى في غرفة المكتب لدية واجب لكتابة المقال.. أذا أردت الخروج فأنت تعرف مكاني... تعال معي الى غرفة المكتب لأريك الأوراق أين تقع..	319	البقاء في البيت من أجل الكتابة	ثقافة القراءة والمطالعة
خرج_ الشارع	خرج الأب وآدم المحروم إلى الشارع....	330	سماع صوت الانفجار	ثقافة الإرهاب
صعد	ثم صعدت إلى التلال الرمل..	357	حلم آدم،	ثقافة السلوك

نهض جلس ذهب _ الشقة	لحظة دخوله إلى شقته.. استجمع قواه ونهض من مكانه واقفا.. ليجلس على الصوفا مرة أخرى كان الكوب ساخنا فتركه على الأرض.. جلس على الصوفا وأخذ يلتهم الكوب الثاني من الشعرية... جلس على الصوفا ثانية.. فكر أفضل طريقة لمعرفة الأخبار هو الذهاب الى احدى مقاهي الأنترنت...	358 359	وجلوسه على الصوفا ، والتفكير من أجل معرفة الأخبار	
تجول وصل _ الشارع ذهب _ الشقة وصل _ الزقاق	آدم المحروم الى الأب مباشرة أنما ظل يتجول في شارع السعدون ... ثم ذهب الى شقته وأخذ ما تبقى لديه من أوراق نقدية... حين وصل الى نهاية الشارع كانت الساعة حدود التاسعة.. لكنه حينما وصل إلى رأس الزقاق الذي فيه المطعم وزاوية الشاي وجد ان المطعم قد بدأ يطفئ الأنوار....	377	التجول في شوارع بغداد، وانتهاء الاب من العمل	ثقافة السلوك
سمع _ بغداد	سمع دوي انفجارات أخرى لكن يبدو في أماكن بعيدة متفرقة من بغداد ...	435	سماع صوت الانفجارات	ثقافة الإرهاب
مشى ذهب _ الحديقة	شعر بنشاط لا يتناسب مع قلة ساعات النوم التي أخذها أراد أن يتمشى قليلا في الحديقة... وأحس برغبة في أن يذهب لشراء الخبز من المخبز القريب مادام صاحيا..	435 436	نشاط آدم المحروم، واستيقاظ حواء الزاهد بسبب صوت دوي	ثقافة الإرهاب

	ففهم على الفور أنها فزت على صوت دوي الانفجارات التي هزت صباح بغداد.. أردت أن أذهب إلى المخبز لشراء الخبز.. ولماذا لم توقظاني لوداعه وتوصيله إلى الكراج..		الانفجارات	
ذهب_ المشتمل	اتفقا على أن يذهب هو إلى المشتل ليبقى هناك وليساعد العمال..	443	تأثيث المشتمل	ثقافة الهجرة الانتقال
قامت_ الأسواق	قامت هي بجولة سريعة في الأسواق التي في رأس شارعهم...	443	التجول في الأسواق	ثقافة السلوك
سمع قام_ الغرفة نظر	سمع هسيسا في الصالة... قام بهدوء وضغط على الزر الكهربائي فأنار الغرفة... نظر نحو النافذة فعرف أنه لم ينم سوى دقائق قليلة أحس بالخوف..	481	الشعور بالخوف	ثقافة الإرهاب الخوف
تشرد_ السجن	لكن هؤلاء أيضا ناضلوا وتشردوا وبعضهم كان في السجن...	511	انتقاد السلطة	ثقافة الإرهاب
تخرج تذهب_ البيت ابتعدت	إيقاع الحياة هو ذاته وتقارب جسدي وسفر في إقليم اللذة واكتشاف للقارات المخفية والمحرمة.. لم تخرج خلال تلك الأيام إلا لشراء الخبز من المخبز القريب الخضروات، أو الذهاب لترتيب المشتمل.. فهي لم تعد تلك المرأة الخجولة والبسيطة التي يمكن أن تضع ولا تجد الطريق إلى البيت بسهولة إذا ما ابتعدت	532	انجراف حواء في الملذات المحرمة	ثقافة الجنس

	عنه كيلو مترا واحدا أنما صارت تعرف الكثير عن جغرافيا العالم والشعوب			
تذهب_ الحمام رجعت	وحينما همد الجسد انسحبت بسرعة لتذهب إلى الحمام كي تغتسل..	532	تقاربها مع آدم	ثقافة الجنس
وصلت رأت – منطقة الانفجار وقفت عادت خرجت دخلت	حين وصلت حواء الزاهد إلى منطقة الانفجار رأت المكان مزدحما بالنساء والرجال الباحثين عن أفراد عوائلهم... حاول أحدهم أن يسحب الشخص الجالس خلف المقعد في السيارة التي يتم إطفاء حريقها... رأت حواء الزاهد كيف أن هذا المكان لم يعد شارعا عاما وملتقى للمطاعم والمقاهي... الكثير من الجثث والجرحى كان قد تم نقلها إلى المستشفيات القريبة... رأت بعض النساء اللواتي افترشن الأرض وبدأن بالندب والنواح والدعاء على الظالم... ظلت هي واقفة كالصنم في مكانها الذي كانت تحدق منه إلى الخراب... حين همت بالعودة إلى البيت أحست بتشنج وألم في عضلات فخذيها... حين وصلت البيت وأغلقت الباب، انتبهت إلى أنها لم تأخذ جهاز هاتفها النقال	543 544 545	حدوث انفجار والمشاهد المرعبة التي سببها الانفجار	ثقافة الإرهاب الخوف

	حينما خرجت... ما أن دخلت إلى الصالة حتى هرعت مسرعة إلى الهاتف النقال..			
دخل غادر قفزت_ الغرفة عادت وقفت	وحين انتبهوا لغرفة النوم دخلوها ساحبين إياه معهم .. غادروا الغرفة والمنزل بسرعة .. قفزت وهي في خضم هذه الأسئلة والأجوبة، إلى خارج الغرفة .. عادت مسرعة إلى غرفة نومها... وقفت عند الباب من الداخل ..	555	قتل آدم المحروم	ثقافة الإرهاب
توجه دخل- البيت سافر	توجهوا إلى داخل الدار لكانت هي مرعوبة... وبدون أي استئذان دخلوا الصالة... أذهبي إلى مكانك هناك.. وأشار بيده إلى جهة المطبخ وداخل البيت .. سافر مع أبيك إلى هناك شخصا غريبا خرج من البيت...	557	اختطاف وذبح آدم الزاهد، وقتل آدم المحروم	ثقافة الإرهاب

وفق هذا الجدول تبين لنا مدى استخدام الروائي للحيز المركب في رواية (متاهة حواء)؛ بسبب سلطته في الرواية، فقد جمع الروائي بين الفعل الدال على الحيز الإيحائي والمكان المغلق تارة والمكان المفتوح تارة أُخرى _ هذا ما سميناه بالحيز المركب_ في هذه الرواية حيث أستخدم الفعل الإيحائي مع الحيز المغلق إثنان وعشرون مرة ، ومع الحيز المفتوح ستة مرات، ولاحظنا هيمنة الأفعال التي تدل على الحركة والانتقال بشكل واضح وهي(سمع، دخل، خرج، وصل، جاء، قام، جلس، عاد، رجع، ذهب)وسوف نبين دلالتها لغوية، وابتعدنا عن الأفعال التي ذكرت مرة أو مرتين؛ وذلك بعداً عن الاطالة

وهي(غير، هرب، ركض، نهض، تجول، أنتقل، ابتعدت، رأى، شرد، نظر)، ولو بحثنا عنها في المعاجم اللغوية لوجدنا هذه الأفعال تدل على الحركة والانتقال من حيز الى أخر.

نبدأ بالفعل (سمع) «السين والميم والعين أصلٌ واحدٌ وهو إيناس الشيء بالأُذن، من الناس وكل ذي أُدنٍ تقول سمِعت الشيء سمعاً» (ابن فارس:102) فأن آدم المحروم عندما سمع صوت أغلق الباب عرف بوجود الغرفة الثانية، فأن سماع الصوت يدل على وجود الحيز؛ لأن انطلاقه كان من حيزا والذي سمعه كان في حيز أخر لذلك درجناه في حقل الأفعال الحركية الإيحائية كما وصفها المرتاض (عندما نسمع الآذان ونحن ببلد الاسلامي فأن ذلك الأذان يحيل على مكان هو المسجد) (ينظر: مرتاض: 1998: ص124).

_(دخل)" الدخول: نقيض الدخول، دخل يدخل دُخولا، وتدخل ودخل به" (ابن منظور: 239)

"هذا الفعل من أفعال الاتجاه , إنه لا يكتفي بالحركة في المكان – مثال – بل تنتقل , وتأتي عبر حيز محدد ,أي ناحية , فالدخول إلى مكان واضح المعالم هو الأصل في دلالة ذلك الفعل" (محمد:2016:ص40) وظف الراوي الفعل الإيحائي الدال على الدخول مع المكان المغلق(الشقة، البناية، العناية المركزة، الغرفة، الفندق، المطعم، الصالة)، والمكان المفتوح(الزقاق) ومن خلال الجدول وجدنا ان الراوي قد استعمل فعل الدخول مع الأماكن المغلقة أكثر وهذا يعكس لنا مدى انعزال الشخصية الروائية و حالة الاكتئاب التي تمر بها، وتعتبر في بعض الأحيان ملاذا لها عندما تشعر بالخوف والقلق الخارجي، وأحيانا يكون الدخول يكون إلى الأماكن المغلقة يبعث الخوف والرعب فعند دخول آدم المحروم للشقة صديقه وجده مقتولاً، وهذا يدل ان المكان المغلق مساوٍ للمكان المفتوح جانب الخوف والقلق. ومن خلال السياقات التي ورد فيها يبن لنا الراوي أن الفعل (دخل) مع المكان المغلق يرمز الى التردد وحالة التأمل من أجل اتخاذ القرار، فقد جاء فعل الدخول مع شخصيتين فقط (آدم المحروم، وحواء الزاهد) يحاول الراوي أن يبن لنا أن الشخصيتين كانتا في حالة تردد وحيرة دائمة.

_(جلس) (جلس يجلس جلوسا، بالضم ومجلسا كمقعدٍ، إن الجلوس إنما هو لمن كان مضطجعا، والعقود لمن كان قائما) (الزبيدي: 506) ولا تغيرت دلالته في اللغة العربية المعاصرة "يرد الفعل في سياقاتها ليعبر عن حركة موضعية غير متكررة يتم فيها تحول جسم الانسان"(داود:2002: ص359)، استعمل الشاوي الفعل الإيحائي جلس في الأماكن المغلقة (جلس على السرير، جلس على الكنبة، جلس على الصوفا)، وهذا الوضعية يتخذها الانسان أحيانا للراحة والهدوء، أما الشاوي فقد جميع الشخيصات التي جلست تفكر بما حدثه وبما سيحدث لها خوفا من القادم. كما لاحظنا جلوس آدم المحروم وحواء الزاهد.

_(قام) تقول قمت قياماً ومقاما، وأقمت بالمكان إقامة ومقاماً والمقام موضع القدمين"(الفراهيدي: 232) ودلالته في اللغة العربية المعاصرة تستمر " يرد الفعل في سياقاتها بدلالة حركية موضعية تفيد الحركة التي يتحول بها الإنسان من وضع الجلوس إلى وضع الوقوف" (داود:2002: ص369). عندما كان آدم المحروم في المقهى لاحظ رجل غريب جالس في المقهى ظن أنه مخبر، وقد أحس آدم بالخوف؛ لإنه أعتقد أنه مراقب من قبل السلطات، وبعد لحظات قام الرجل الجالس على الكرسي ليدخل الى المرافق الصحية (دورة المياه) ومن خلال هذا التركيب بين الفعل الإيحائي والمكان المغلق صور لنا الشاوي أحداث التي حدثت في المقهى وضح لنا ثقافة الحيز.

-(خرج) (الخروج نقيض الدخول، خرج، يخرج، خروجا ومخرجا: وقد يكون المخرج موضع الخروج، ويقال خرج مخرجا حسناً) (ينظر ابن منظور:249) وإن دلالته المعاصرة تدل على الحركة والانتقال كما ذكره الدكتور محمد داود في كتابة الدلالة والحركة وقال: " ويرد الفعل في العربية المعاصرة بدلالات تدور حول هذا المعنى الذي ورد به الفعل في القديم وتقع هذه الحركة من الإنسان وغيره من الكائنات"(داود:2002: ص120)

عند تتبع الفعل خرج في الرواية لوجدنا أنه أستخدم مع الحيز المغلق خرج من (البيت، الشقة، المقهى، المستشفى، الفندق) وهذا الانتقال من الحيز المغلق الذي يدعوا أحيانا إلى الخوف والهروب لا ينقل الشخصيات الروائية إلى الحيز أكثر أمانا، كما جعل الروائي خروج آدم المحروم من شقته وانتقاله الفندق ليشعر بالأمان وجد نفسه في خطر أكثر، وهذا يدل أن الشخصيات تنتقل من حيز إلى آخر يبعث الخوف والحزن والرعب.

_(ذهب) «الذهاب السير ذهب يذهب ذهابا، فهو ذاهب وذهوب وذهب به، أزاله" (ابن سيده: 295) «ووَفقاً للحركة، فإن الفعل (ذهب) يكون تقدمياً، وفي جميع الاتجاهات، إلى أعلى أو إلـى أسفل أو إلى أي مكان، ويكون بقصد لأن الإنسان يذهب إلى المكان قاصداً تحقيق هدفٍ معين، وقد يكون هذا الفعل بإرادة الإنسان، أو رغماً عنه» (شلبي:2010: ص43) ومن خلال دلالة الفعل(ذهب) نفهم هو حركة انتقال من حيز إلى أخر، نلاحظ الكاتب وظف الفعل الإيحائي مع الأمكنة المغلقة، ولا سيما البيت، المكتب، المطعم، الكنيسة، فعندما كان الذهاب إلى البيت تكون دلالته ذهاب حركي فيزيائي، ولكن عندما يكون الذهاب إلى الكنسية يكون الذهاب سكون روحي، فأن دلاله الفعل تكتسب من السياق التي وردت فيه.

_(غادر): "غدر: الإخلال بالشيء وتركه "(الزبيدي 203) وقيل (يغادر القطار المحطة يتركها) ينظر(سماحة:439) وقد امتدت دلالته القديمة إلى العربية المعاصرة " حيث يرد الفعل بمعنى الترك والمضي، ويتخصص هذا المعنى العام من خلال السياقات وما تضيفه من ملامح دلالية تحدد مجال الترك مكانا على تنوع كبير للمكان؛ فقد يكون مكان الفراش، أو مستشفى، أو البيت، أو سجن" (داوود:2002: ص137). من المعنى اللغوي القديم والمعاصر للفعل نستدل أن الفعل (غادر) يدل على الحركة والانتقال- المغادرة- وتكون المغادرة بسرعة وحازمة، ووظفها الراوي مع الأمكنة المغلقة التي أصبحت غير أمنه للشخصية ك(المقهى، أتحاد الادباء، الشقة)، حيث غادرها آدم المحروم بشكل نهائي وقطع صلته بها عندما شعر أن حياته في خطر في هذه الأمكنة . وأستعملها أيضا مع المكان المغلق (البيت) عندما غادرت حواء البيت بشكل نهائي بسبب انفصالها عن زوجها، ومن خلال السياقات التي وردت فيها تدل أن الكاتب استعمل لفظة (غادر) مع الأمكنة التي تبعث الخوف، وهذا لا ينفي استعمالها مع الأمكنة الأمنه كما وظفها الراوي مع شخصية حواء المحروم وسلوكها داخل بيتها.

_(وصل): "وصلت الشيء وصلاً وصلةً والوصل ضد الهجران "(ابن منظور: 726) وأن دلالته لم تتغير في اللغة المعاصرة والتي تدل على الانتقال "ووصول المكان يتطلب من الإنسان حركةً قبل أن يتم، فإذا أراد أحدنا أن يصـل إلـى مكان معين فإنّه يمشي إليه ويبذل جهداً، قبل أنْ يصل" (شلبي:2010: ص57) ومن خلال الجدول نلاحظ أن الكاتب وظف الفعل الإيحائي مع المكان المغلق(الشقة، المقعد، الطابق الثاني، الفندق، المكتب، المطعم، البيت، الحمام، الكنيسة، والمكان المفتوح (مدينة إيسن، الشارع، الزقاق، منطقة الانفجار) وأن الفعل وصل يدل على أن الشخص وصل الى المكان المنشود وأحيانا يكون الوصول مرهون بتحقيق الهدف.

(وقف):"وقوفاً قام من جلوس وسكن بعد المشي " (مجمع اللغة: 1051) ولهذا الفعل دلالات واسعة منها الحركية كما وصفها الدكتور محمد داود" والدلال الحركية لهذا الفعل في سياقات العربية المعاصرة هي دلالة حركية موضعية إلى أعلى بمعنى القيام، سواء كان من قعود أو من وضع آخر"(داود:2002: ص176) وظف الراوي الفعل الإيحائي الدال على الوقوف مع الأمكنة المقلقة بشكل واضح، إلا إنه أستخدمه مع المكان المفتوح في قوله (يقف على حاقة قطع جبلي) نجد الراوي جعل من آدم المحروم أيضا في نومه يقف يتأمل ويفكر بما سيحدث بسبب الوضع الراهن.

(جاء) " المجيء: الإتيان. جاء جيئا ومجيئا " (نفس المصدر السابق :51) وفي اللغة العربية المعاصرة يدل أيضا على الحركة والانتقال " أفعال هذه المادة تدور حول معنى الإتيان والحضور، وإن المجيء من الحركات الانتقالية، وسيند المجيء في الأعم الأغلب الإنسان" (داود:2002: ص150). ومن الدلالات القديمة والمعاصرة نستدل ان الفعل (جاء) يدل على الحضور والإتيان، وقصد الراوي من

خلال سياقها أن الشخصية والحدث قد إلى وصلا مكان محدد، وقد ورد الفعل الإيحائي الحركي(جاء) مع الأماكن المغلق أكثر من الأماكن المفتوحة.

ومن الجدير بالذكر أن الشاوي جعل تنقلات المرأة في الرواية محصورة مع الأماكن المغلقة، ولا يذكر ذهابها للعمل، فكأنما اقتصر عمل المرأة في البيت (المطبخ) فقط. وهذا لا يناسب دور المرأة العراقية.

"فمثل هذه الأفعال، أو الجمل، تحيل على عوالم لا حدود لها; وهي كلها أحياز في معانيها; فالذي يسافر يتحرك ويتنقل ويتحمل; وهو لا يخلو من أحد الأمور ـ وذلك بناء على سياق السرد ـ فإما أن يسافر راجل، وإما على بعير، وإما على حمار، وإما على فرس، وإما في سيارة، وإما في حافلة، وإما في شاحنة، وإما في باخرة ، وإما في طائرة، وإما في عربة تجرها الدواب، وإما على دراجة وإما على دراجة نارية"(المرتاض:1998:ص124)، ونحن وفق نظرية المرتاض استخرجنا الأفعال، لكننا اضطررنا إلى أن نستنتج الحيز المركب؛ لإننا وجدنا الكاتب قد استعمله استعمالا وفيراً، من أجل تصوير أحوال المجتمع العراقي وما جرى عليه بعد عام 2003، ولاحظنا أن الروائي قد نجح نجاحاً مميزاً في تصوير الحيز وذلك لأنه درس السينما "وقد درس السينما في موسكو بين عامي 1980_ 1986" (حمدامين وأغاله: 2023،ص590)وهذا ساعده كثيراً في كتابة رواياته،."إن الروائي برهان شاوي، اتخذ من المرجعية السينمائية وسيلة لتشكيل الخطاب الروائي، وفتح نافذة رلى أسئلة تتمحور حول الأسان وإشكالية الوهم في حياته".(فريدة:2023:ص81)

أما الثقافات التي توصلنا إليها من خلال الجدول، والتي قصدها الروائي في متاهة حواء كثيرة، لكن ثقافة الإرهاب، والهجرة والانتقال هيمن بشكل واضح على الحيز المركب، فضلا عن ثقافة السلوك وقصدنا بثقافة السلوك أو ما يطلق عليها بالسلوك التنظيمي والذي عرفه أحمد ماهر(بإنه الاستجابات التي تصدر عن الفرد نتيجة لاحتكاكه بغيره من الإفراد أو نتيجة لاتصاله بالبيئة الخارجية من حوله حيث يتضمن السلوك بهذا المعنى كل ما يصدر عن الفرد من عمل حركي أو تفكير أو سلوك لغوي أو انفعالات أو ادراك) (ماهر: 2000:ص21)، وكما قيل أن سلوك الافراد هو نتاج ثقافي، وانطلاقاً من هذا التعريف استنتجنا ثقافة السلوك والذي قصدنا فيها كل ما يصدر من الفرد (كالحلم، والنوم، والجلوس، والنوم، والعمل وغيرها من متطلبات الحياة).

4_ النتائج

من خلال الدراسة التي قدمنها في هذا المقال يمكننا أن نستنتج ما يلي:

_ إن الحيز الإيحائي الذي نادى بع عبد الملك مرتاض، لا فائدة تذكر له إلا من خلال دمجه مع الحيز الجغرافي (المكان المفتوح، المكان المغلق)، ومن خلال الجدول نستطيع فهم الحيز المركب الذي اضطررنا الى ابتكاره، ولاحظنا ذلك من خلال دراسة (متاهة حواء).

_ إن الكاتب كرر الفعل الإيحائي (ذهب، خرج، دخل) مع المكان المغلق وهذا دلالة على حالة الانغلاق والانعزال التي تعيشه الشخصية الروائية.

_ ومن خلال الاحصاء الذي أجرينا في الجدول السابق وجدنا إن الروائي برهان شاوي استخدم الأفعال الانتقالية الإيحائية مع المكان المغلق اثنان وعشرون مرة، ومع المكان المفتوح ست مرات، وهذا ما قصده الكاتب في روايته حيث يشير المكان المغلق الى لجوء الشخصية إلى المكان المغلق بسبب المخاطر التي تواجهها في المكان المفتوح، حيث صور المجتمع العراقي وما جرى عليه من أحداث بواقعية.

_ إن أهم الثقافات التي استنتجناه من خلال تفاعل الحيز المركب مع الحدث والشخصية هي ثقافة الإرهاب وثقافة الهجرة والانتقال الذي هيمن بشكل واضح في جدول الحيز المركب، وهذه الثقافات سببها

الاحتلال ورجال السلطة الذي يحكمون البلاد ويفكرون بمصالحهم الشخصية على حساب المصلحة العامة.

المصادر:

-ابن سيدة (2000) المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية _ بيروت، 2000م.

-ابن منظور (1997) لسان العرب مج6، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1997.

-أبو عمشة ،عدنان (2004م)الثقافة القومية في مواجهة الثقافة العالمية ،مجلة المعرفة،السنة 43_العدد492_أيلول 2004م.

-أبو هيف عبد الله (2005) جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد27، عدد1، 2005.

-أحمدي،خاطره،محمد خاقاني إصفهاني،نركس كنجي(1439ه)،دراسة سوسيولوجية في رواية ذات لصنع الله إبراهيم، مجلة اللغة العربية و آدابها علمية محكمة،السنة الرابعة عشر-العدد الثاني-صيف 1439ه.

-باشلار، غاستون (1984) جماليات المكان، ترجمة غالب هلساء المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت _لبنان، ط02، 1984

-تزفيتان تودوروف(1991) مفهوم الأدب ، ترجمة: منذر عياشي، ط1، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1991.

-تواتي، خالد (2019) مصطلح الفضاء من الأصل اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي في النقد العربي المعاصر، مجلة أنساق، المجلد 3، العدد2، 2019.

-توام، عبد الله (2015) دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية، أطروحة لنيل الدكتوراة أشراف الدكتور هواري بلقاسم، جامعة أحمد بن بلة _وهران 1، كلية الآداب والفنون _قسم اللغة والأدب العربي.

-حسن، سميعة مجيد، (2019) السرد السينمي في روايات شاوي ،رسالة لنيل الماجستير ،جامعة ديالى ،كلية التربية العلوم الانسانية ،2019م.

-حسن، مرتضى حسين علي (2016) جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث "سعدي يوسف أنموذجاً، رسالة لنيل الماجستير، جامعة فيلادلفيا .

-الحمامي،منية (1991م)رواية طه حسين لعلاقة الثقافة العربية بالثقافة الغربية،المعهد المصري (للدراسات الإسلامية مدريد)العدد 25، 1991م.

-حمدامين، مسعود سليم و اغاله، سالم رسول (2023) إيقاع الشخصيات في متاهة برهان شاوي، قسم اللغة العربية

-خليل، إبراهيم (2010) بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة _الجزائر، ط1، 2010.

-داود، محمد محمد (2002) الدلالة والحركة (دراسة لأفعال الحركة في العربية الحديثة المعاصرة)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،2002.

-الرحاوي، فارس عبد الله بدر(2011م)، ثقافة المكان وأثرها في الشخصية الروائية: رواية"ليلة الملاك"نموذجا، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية-المجلد11-العدد2-2011م.

-رسول، محمد رسول(2015) السرد المفتون بذاته من الكينونة المحضة إلى الوجود المقروء، دائرة الثقافة والاعلام _ الشارقة 2015م.

-الزبيدي (1994) تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون، تح: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط ،1994.

-شاوي، برهان (2012) متاهة حواء، ط1، دار بغدادي للطباعة والنشر العراق، بغداد 2020.

-شايب، مفيدة (2022) مصطلح الحيز في كتابات عبد الملك مرتاض، جامعة الاخوة منتوري (قسطينية) مقال نشر بتاريخ 06/15/ 2022م.

-شريبط أحمد (1997) " بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد" مجلة الثقافة، ع.115، 1997.

-شلبي، عماد عبد الرحمن خليل (2010) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم دلالية إحصائية، رسالة لنيل الماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2010.

-الشويلي، داود سلمان (2018) الجنس في الرواية العراقية، ط1، دار الكتب والإيداع بدار الكتب والوثائق، ا لعراق _بغداد لسنة 2018م.

-صالح، إبراهيم (2003) الفضا ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنا، الدار البيضاء، المغرب ،2003.

-عبد القادر، سي أحمد (2019) جماليات الحيز في الخطاب السردي الجزائري المعاصر رواية همس الرمادي (لمحمد مفلاح)أنموذجا أطروحة دكتوراة بإشراف الدكتور مزاري عبد القادر ،جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، لسنة 2018_2019م.

-عبد الله، علي عواد (2021) فاعلية المكان الثقافي في الخطاب القصصي لفاتح عبد السلام "عين لندن أنموذجا) ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، المجلد 2 ،العدد 41 ، السنة 2021م.

-عزّام، محمد (2005) شعرية الخطاب السردي، منشورات احاد العرب، دمشق، سوريا

-غرم الله، صالح(2006م) المكان من الطبيعة إلى الثقافة مكة المكرمة رمزاً في الشعر السعودي الحديث، مجلو جامعة دمشق، المجلد 22، العدد (3+4)، 2006م.

-الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت) كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، ج5 .

-القيم، علي(1427ه) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، مجلة المعرفة، العدد 509-محرم 1427ه

-القيسي، عامر (2020) روائي المتاهات التسع والباحث عن فندق باب السماء برهان شاوي من المنفى، موقع كتاباتي ،28أبريل ،2020م.

-لحمداني، حميد (1991) بنيو النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1991م.

-ماهر، احمد (2000) السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ط7، الإسكندرية مصر2000.

-محمد، سعدية مصطفى(2016) دلالة الفعل دخل في القرآن الكريم(دراسة سياقية)، كلية الألسن _ جامعة عين الشمس، فيلولوجي 66، 2016.

-مرتاض، عبد الملك (1990) في نظرية الرواية، سلساة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ كويت، بإشراف احمد مشاري (1923_1990).

-مطبوعة موجة للسنة أولى علوم اجتماعية ل.م.د. في مقياس (الفرد والثقافة) سنة 2015.

-النتشة، جميلة(2016م) دلالات المكان في رواية سجن السجن لعصمت منصور، مجلةالجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية-العدد 2-2016م.